دير القديسة دميانه بالبرارى

الأسبوع المقدس

الجزء الخامس
الخميس الكبير من البصخة المقدسة

بقلم
الأنبا بيشوى
مطران دمياط وكفر الشيخ والبرارى
ورئيس دير القديسة دميانه ببرارى بلقاس

☦ مطرانية ميناط وكفر الشيخ والبرارى
وودير القديسة ميانه بالبرارى

الأسبوع المقدس

الجزء الخامس

الخميس الكبير
من البصخة المقدسة

بقلم
الأنبا بيشوى
مطران ميناط وكفر الشيخ والبرارى
ورئيس دير القديسة ميانه ببرارى بلقاس

الكتاب : الأسبوع المقدس–الجزء الخامس
الخميس الكبير من البصخة المقدسة
المؤلف: نيافة الأنبا بيشوى مطران دمياط وكفر الشيخ والبرارى
ورئيس دير القديسة دميانه ببرارى بلقاس
الناشر : دير القديسة دميانة للراهبات ببرارى بلقاس
الجمع بالكومبيوتر والغلاف: راهبات دير القديسة دميانه بالبرارى
الطبعة : الأولى إبريل ٢٠١٤م
المطبعة : بريما جرافيك للطباعة والتوريدات – ٠٢٢٦٣٧٣١٣٠
رقم الإيداع بدار الكتب :
رقم الإيداع الدولى :
يطلب من دير القديسة دميانة بالبراري، تليفونات رقم:
٢٨٨٠٢١٨(٠٥٠)، ٢٨٨٠٠٣٤(٠٥٠)، ٢٨٨٠٠٠٧(٠٥٠)،
٢٨٨٠٧٦٣(٠٥٠)، ٢٨٨٠٦٧٩(٠٥٠)، ٢٨٨١١٤١(٠٥٠)،
٤١١١١٣٥(٠١٢٨)، ٨٨٨١٣٣٩(٠١٢٨)، ٦٨٨٨٨٥٣(٠١١٤)
فاكس : ٢٨٨٠٠٠٨(٠٥٠) مع تسجيل رسائل.
بريد إلكتروني email: demiana@demiana.org
email: demiana8@demiana.org
يطلب أيضًا من:
مقر الدير بالقاهرة ت: ٢٦٨٤٧٠١٤(٠٢)، ٢٦٨٤٢٤٠٠(٠٢)
ومقر الدير بالإسكندرية ت: ٥٥٦٩٣٨٩(٠٣)

مقدمة

فى الأسبوع المقدس لسنوات سابقة، ألقى أبينا وراعينا الحبيب نيافة الحبر الجليل الأنبا بيشوى للراهبات فى دير القديسة دميانه مجموعة من العظات الذهبية النافعة والعميقة جدًا التى رأينا أن يتم نشرها ليعم النفع الجميع.

هذه العظات تصدر بمشيئة الرب فى أجزاء، وقد صدر الجزء الأول منها وهو "عشية ونهار أحد الشعانين"، والجزء الثانى "يوم الاثنين وليلة الثلاثاء" والجزء الثالث "يوم الثلاثاء"، والجزء الرابع "ليلة الخميس"، وهذا هو الجزء الخامس "الخميس الكبير من البصخة المقدسة"، وبمشيئة الرب سوف يتم نشر بقية العظات التى ألقيت فى أيام هذا الأسبوع المقدس على التوالى لمنفعة القارئ، وقد قام نيافة الحبر الجليل الأنبا بيشوى بمراجعة هذه العظات وصياغتها.

ليجعل الرب هذه الأجزاء سبب بركة للقارئ فى هذه الأيام المقدسة، وليعيد الرب هذه الأيام المقدسة والكنيسة فى سلام، بصلوات **صاحب القداسة البابا تواضروس الثانى ونيافة الحبر الجليل الأنبا بيشوى أطال الرب لنا حياتهما سنين عديدة وأزمنة مديدة.** راهبات دير القديسة دميانه ببرارى بلقاس

الخميس الكبير من البصخة المقدسة

لماذا أقام السيد المسيح القداس ليلاً؟

القداس الذى أقامه السيد المسيح كان ليلاً وليس فى نهار اليوم. أى فى ليلة الجمعة العظيمة وليس نهار الخميس. والدليل هو أن الكتاب يقول إنه عندما خرج يهوذا كان الوقت ليلاً: "فَذَاكَ لَمَّا أَخَذَ اللُّقْمَةَ خَرَجَ لِلْوَقْتِ. **وَكَانَ لَيْلاً**" (يو١٣: ٣٠). وفى إنجيل معلمنا متى يقول: "وَلَمَّا كَانَ **الْمَسَاءُ** اتَّكَأَ مَعَ الِاثْنَيْ عَشَرَ" (مت٢٦: ٢٠).

فى البداية عمل السيد المسيح الفصح اليهودى، وهذا استغرق وقتًا لأن له طقوس معينة: ثلاثة كؤوس خمر، وخروف الفصح، وما إليه، والأعشاب المرة. لذلك حينما بدأ فى عمل سر الإفخارستيا أو تأسيس سر العشاء الربانى، كان الوقت قد صار ليلاً بعد خروج يهوذا. لذلك يقول بنص صريح فى إنجيل معلمنا يوحنا: "فَذَاكَ لَمَّا أَخَذَ اللُّقْمَةَ خَرَجَ لِلْوَقْتِ. **وَكَانَ لَيْلاً**" (يو١٣: ٣٠).

لكن ربما لكثرة القراءات التى تبعت العشاء الربانى مثل أناجيل الباراقليط وأحداث ليلة الجمعة العظيمة الكثيرة التى تتضمن

القبض على يسوع فى البستان، وأحداث البستان، وصلوات السيد المسيح فيه، وهى أحداث كثيرة، صار الوقت بعد منتصف ليلة الجمعة العظيمة. ثم بدأت فى الصباح أحداث استكمال المحاكمة لأن اليهود اجتمعوا مرة أخرى لعمل محاكمة شكلية فى الصباح، بعد أن انتهوا من المحاكمة الظالمة فى الليل.

لكثرة هذه الأحداث اضطرت الكنيسة أن تجعل قداس خميس العهد بعد الظهر وليس ليلاً.

ولكن أهمية أن نعرف لماذا عمل السيد المسيح القداس ليلاً هو؛ أنه بحسب الطقس العبرى يبدأ اليوم من بعد غروب شمس اليوم السابق وليس بعد منتصف الليل. فيوم الجمعة يبدأ من مساء الخميس. ونحن فى الكنيسة نقول ليلة الجمعة العظيمة من البصخة المقدسة فى ساعات الليل.

لقد عمل السيد المسيح العشاء الربانى ليلة الجمعة وليس يوم الخميس. لذلك فإن تسمية الخميس الكبير بخميس العهد هو اسم الشهرة ولكنه غير مطابق للأحداث. فالأحداث المذكورة فى الإنجيل تحدد أن السيد المسيح **صُلب يوم الجمعة، وصنع العشاء الربانى يوم الجمعة، ولكن فى ليلة الجمعة وليس فى نهار الجمعة.** والسر فى ذلك هو أنه **كان لابد أن يجعل العشاء**

الربانى مرتبطًا بالصليب، وهما اليوم السادس الذى خلق فيه آدم. فيجعل ذبيحة الإفخارستيا مرتبطة بذبيحة الصليب.

يذكر الكتاب المقدس أن حزقيا الملك قام بتأجيل الفصح شهرًا كاملاً ووافق الرب على هذا التأجيل، لأن الكهنة لم يكونوا مستعدين وبعد تأجيل الفصح لمدة شهر لم تحدث أية مشاكل.

قدّم السيد المسيح الفصح اليهودى عن ميعاده. لأن فصح اليهود كان سيبدأ بذبح الخراف بعد ظهر يوم الجمعة، وأما العيد فهو يوم السبت، ولذلك قرروا إنزال الأجساد من على الصليب قبل الغروب: "ثُمَّ إِذْ كَانَ اسْتِعْدَادٌ فَلِكَيْ لاَ تَبْقَى الأَجْسَادُ عَلَى الصَّلِيبِ فِي السَّبْتِ لأَنَّ يَوْمَ ذَلِكَ السَّبْتِ كَانَ عَظِيمًا سَأَلَ الْيَهُودُ بِيلاَطُسَ أَنْ تُكْسَرَ سِيقَانُهُمْ وَيُرْفَعُوا" (يو١٩: ٣١).

لم يستطع اليهود الدخول فى يوم الجمعة صباحًا إلى مكان معين من بلاط بيلاطس حتى لا يتنجسوا فيتمكنوا من أكل الفصح، فكتب: "وَلَمْ يَدْخُلُوا هُمْ إِلَى دَارِ الْوِلاَيَةِ لِكَيْ لاَ يَتَنَجَّسُوا فَيَأْكُلُونَ الْفِصْحَ" (يو١٨: ٢٨)، لأنهم لم يكونوا قد أكلوا الفصح بعد، أما السيد المسيح فكان قد أكل الفصح مع تلاميذه.

لقد قدّم السيد المسيح عمل الفصح اليهودى عن ميعاده، لكن ليس بيوم كامل، فذبح الفصح كان يوم الجمعة بين العشائين أى بين الساعة السادسة والساعة التاسعة، وكانوا يأكلونه يوم السبت أو ربما الجمعة ليلاً، لأنه من بعد غروب الجمعة يبدأ السبت.

لماذا قدّم الفصح اليهودى يومًا؟

كان لابد أن العهد القديم يسبق العهد الجديد. فكونه يحرك الفصح اليهودى يومًا إلى خلف؛ يريد بذلك أن يفهمنا أن شيئًا سوف يحل محل شيء، بحيث إنه عندما يعمل **الإفخارستيا تكون مرتبطة بذبيحة الصليب** هذا من جانب. من جانب آخر هو **يُصلب ويُذبح فى نفس التوقيت الذى كان اليهود يذبحون فيه الخراف** مثلما قال معلمنا بولس الرسول: "لأَنَّ فِصْحَنَا أَيْضًا الْمَسِيحَ قَدْ ذُبِحَ لأَجْلِنَا" (١كو٥ : ٧).

كان من الصعب أن السيد المسيح يقدم الإفخارستيا وهو معلق على الصليب.. فكيف يبارك الخبز ويديه مسمّرة، وكيف يناول التلاميذ وهو معلق على الصليب. لقد كانت الأحداث متلاحقة، ففى أقرب وقت ممكن عمل الإفخارستيا أى العشاء الربانى.

لماذا أعطى السيد المسيح جسده ودمه قبل أن يُصلب؟

يقول الآباء القديسون إن السيد المسيح قد قدّم جسده ودمه قبل أن يصلب لعدة أسباب:

أولاً: لكى يُثبت أن كهنوته أعلى من الكهنوت الهارونى

أراد السيد المسيح أن يثبت أن **كهنوته أعلى من الكهنوت الهارونى، فهو قدّم خبزًا وخمرًا على طقس ملكى صادق**، وقال هذا جسدى وهذا دمى. ومن المعروف أن كهنوت ملكى صادق أعلى من الكهنوت الهارونى، والدليل على ذلك أن إبراهيم عندما قابل ملكى صادق كاهن الله العلى وملك ساليم، أى ملك أورشليم، قدّم ملكى صادق خبزًا وخمرًا كتقدمة، وليس ذبيحة دموية، وإبراهيم قدّم له العشور. فيقول بولس الرسول فى رسالته إلى العبرانيين إن لاوى كان فى صلب إبراهيم، لأن إبراهيم ولد إسحق، وإسحق ولد يعقوب، ويعقوب ولد اثنى عشر ومن ضمنهم لاوى. ثم جاء هارون من نسل لاوى، "**إِنَّ لاَوِي أَيْضًا الآخِذَ الأَعْشَارَ قَدْ عُشِّرَ بِإِبْرَاهِيمَ. لأَنَّهُ كَانَ بَعْدُ فِي صُلْبِ أَبِيهِ حِينَ اسْتَقْبَلَهُ مَلْكِي صَادِقَ**" (عب٧: ٩، ١٠). ويقول "وَبِدُونِ كُلِّ مُشَاجَرَةٍ: الأَكْبَرُ يُبَارِكُ الأَصْغَرَ" (عب٧: ٧) هذا يعنى أن

ملكى صادق رتبته الكهنوتية أعلى من هارون بصورة واضحة جدًا. وقال معلمنا بولس عن السيد المسيح وكهنوته "لأَنَّ أُولَئِكَ بِدُونِ قَسَمٍ قَدْ صَارُوا كَهَنَةً، وَأَمَّا هَذَا فَبِقَسَمٍ مِنَ الْقَائِلِ لَهُ: أَقْسَمَ الرَّبُّ وَلَنْ يَنْدَمَ، أَنْتَ كَاهِنٌ إِلَى الأَبَدِ عَلَى رُتْبَةِ مَلْكِي صَادِقَ" (عب٧: ٢١).

قدّم السيد المسيح جسده ودمه تحت أعراض الخبز والخمر، قبل أن يذبحه اليهود على الصليب بيد الرومان، لكن بإرادتهم طبعًا. وذلك ليؤكد أن كهنوته أعلى من الكهنوت الهارونى. وكان رئيس الكهنة قبل الصلب قد شق ثيابه (أى الصدرة التى يوضع عليها أسباط إسرائيل الاثنى عشر)، ثم بعد الصلب، بعد أن سلم السيد المسيح الروح، انشق حجاب الهيكل من فوق إلى أسفل، أى انفتح القدس على قدس الأقداس علامة أن العداوة بين الله والإنسان قد انتهت، وأيضًا علامة على أن العهد القديم والكهنوت الهارونى بالذبائح الحيوانية قد انتهى أمره.

ثانيًا: ليُظهر أنه قدم نفسه بإرادته وسلطانه

كان لابد للسيد المسيح أن يبيّن أنه قد قدَّم نفسه بإرادته وبسلطانه. لذلك نلاحظ أننا فى القداس الإلهى نقول: {لأنه فى

الليلة التى سلمت فيها ذاتك **بإرادتك وسلطانك وحدك** أخذت خبزًا على يديك الطاهرتين اللتين بلا عيب ولا دنس الطوباويتين المحييتين} (القداس الغريغورى). وهو نفسه قال "لَيْسَ أَحَدٌ يَأْخُذُهَا مِنِّي بَلْ **أَضَعُهَا أَنَا مِنْ ذَاتِي. لِي سُلْطَانٌ أَنْ أَضَعَهَا وَلِي سُلْطَانٌ أَنْ آخُذَهَا أَيْضًا**" (يو١٠: ١٨). هنا هو كان يتكلم عن نفسه. هذا يختلف عما قاله عن الخراف: "وَأَنَا أَضَعُ نَفْسِي عَنِ الْخِرَافِ" (يو١٠: ١٥).

"لَيْسَ أَحَدٌ يَأْخُذُهَا مِنِّي.. لِي سُلْطَانٌ أَنْ أَضَعَهَا وَلِي سُلْطَانٌ أَنْ آخُذَهَا أَيْضًا" (يو١٠: ١٨)، فكل ما قاله السيد المسيح فعله؛ لأن كلامه ليس مجرد كلامًا. فمثلاً عندما قال "أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ" (مت٥: ٤٤) نفذها وهو فى شدة عذابه على الصليب "قَالَ يَسُوعُ يَا أَبَتَاهُ اغْفِرْ لَهُمْ لأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ" (لو٢٣: ٣٤).

عندما قال "لِي سُلْطَانٌ أَنْ أَضَعَهَا وَلِي سُلْطَانٌ أَنْ آخُذَهَا أَيْضًا" (يو١٠: ١٨) قدّم جسده ودمه لتلاميذه بيده هو لأن هذا سلطانه.

وبنفس السلطان قال لتلاميذه: "اِصْنَعُوا هَذَا لِذِكْرِي" (لو٢٢: ١٩). لأن هذا جسد حقيقى ودم حقيقى بأمر من السيد المسيح

شخصيًا وبسلطانه الإلهى، ولهذا نقول للسيد المسيح فى القداس الإلهى: {فى الليلة التى سلّمت فيها ذاتك بإرادتك وسلطانك **وحدك**}. وكلمة "وحدك" هنا لا تعنى بدون إرادة الآب والروح القدس ولكن تعنى وحدك من بين البشر جميعًا. وفى تسبحة نصف الليل نقول: {لأنه بإرادته ومسرة أبيه والروح القدس أتى وخلصنا}.

لقد قدّم السيد المسيح جسده ودمه باعتباره رئيس الكهنة الأعظم ومن هنا تحقق قول الرب: "أَقْسَمَ الرَّبُّ وَلَنْ يَنْدَمَ، أَنْتَ كَاهِنٌ إِلَى الأَبَدِ عَلَى رُتْبَةِ مَلْكِي صَادِقَ" (عب٧: ٢١).

الصليب والإفخارستيا

لكن هنا نقطة هامة جدًا يجب أن تستوقفنا وهى أنه لم يكن من الممكن أن يقول لهم "خُذُوا كُلُوا. هَذَا هُوَ جَسَدِي... اشْرَبُوا مِنْهَا كُلُّكُمْ. لأَنَّ هَذَا هُوَ دَمِي" (مت٢٦: ٢٦-٢٨)، وهو لن يصلب. بمعنى أننا إذا افترضنا أنه عمل العشاء الربانى وقدّم جسده ودمه للتلاميذ خبزًا وخمرًا ثم لم يُصلب، إذًا كيف منح جسده ودمه للكنيسة؟ ولهذا أرفق بكلمة جسدى "**الَّذِي يُبْذَلُ عَنْكُمْ**" (لو٢٢: ١٩) أو سبق أن قال عنه "**الَّذِي أَبْذِلُهُ مِنْ أَجْلِ**

حَيَاةِ الْعَالَمِ" (يو٦: ٥١)، وأرفق بكلمة ودمى "الَّذِي يُسْفَكُ مِنْ أَجْلِ كَثِيرِينَ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا" (مت٢٦: ٢٨).

تستمد الإفخارستيا حقيقتها من ذبيحة الصليب:

✝ فقد كانت الإفخارستيا **قبل الصليب بساعات** فى ليلة الجمعة أى فى نفس اليوم الطقسى أى يوم الجمعة، كما ذكرنا..

✝ وأيضًا كانت الإفخارستيا بعد أن خرج يهوذا، وهذه نقطة لها معنى هام جدًا. **لأن يهوذا خرج وهو متفق على تسليم السيد المسيح**، فبخروجه **دخل السيد المسيح فى دائرة الموت**، هى مسألة وقت فقط، لكن من ناحية الحقيقة أصبح فى حكم الميت. لذلك كتب فى إنجيل معلمنا يوحنا أنه بعد أن خرج يهوذا قال يسوع: "الآنَ تَمَجَّدَ ابْنُ الإِنْسَانِ وَتَمَجَّدَ اللَّهُ فِيهِ" (يو١٣: ٣١).

ما علاقة خروج يهوذا بتمجيد الله؟

العلاقة هى أن السيد المسيح وافق أن يخرج يهوذا، وهو لم يقل له اخرج لتسلمنى بل قال: "مَا أَنْتَ تَعْمَلُهُ فَاعْمَلْهُ **بِأَكْثَرِ سُرْعَةٍ**" (يو١٣: ٢٧) أى إعمل ما تريد... لكن **أسرع لأنى أريد أن أبدأ القداس**. فإذا كنت تريد أن تندم وتتوب وتعتذر فعندك

فرصة، أما إن كنت تريد وقد صممت أن تسلمنى فاخرج خارجًا لأنى لن أبدأ القداس فى وجودك. وقال له: "إِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ مَاضٍ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ عَنْهُ وَلَكِنْ وَيْلٌ لِذَلِكَ الرَّجُلِ الَّذِي بِهِ يُسَلَّمُ ابْنُ الإِنْسَانِ. كَانَ خَيْرًا لِذَلِكَ الرَّجُلِ لَوْ لَمْ يُولَدْ" (مت٢٦: ٢٤).

دخول المسيح دائرة الموت قبل الإفخارستيا

لقد دخل السيد المسيح فى دائرة الموت. وسأورد تشبيهًا فقط لتقريب المعنى: مثل إنسان محكوم عليه بالإعدام ووضع على رقبته حبل المشنقة، ويقولون له ماذا تطلب قبل أن تشنق.. فحينما نقول إنه دخل فى دائرة الموت نقصد أنه أصبح فى حكم الميت.. ولهذا بدأ السيد المسيح القداس، ولذلك قال: "الآنَ تَمَجَّدَ ابْنُ الإِنْسَانِ وَتَمَجَّدَ اللَّهُ فِيهِ" (يو١٣: ٣١).

كان من الممكن أن السيد المسيح يمنع يهوذا إن أراد، لا يمنعه عن الخيانة ولكن يمنعه من الخروج، بوسائل كثيرة جدًا، مجرد لو لم يقل له: "مَا أَنْتَ تَعْمَلُهُ فَاعْمَلْهُ بِأَكْثَرِ سُرْعَةٍ" لما استطاع أن يخرج. ليس المقصود أنه كان سوف يتوب؛ لأنه كان سيظل يصارع حتى يصل إلى اليهود لكى يدلهم على مكان السيد المسيح. فكان من الممكن أن يمنعه السيد المسيح من الخروج،

وأكثر من ذلك كان يستطيع أن ينهى حياته دون أن يمسه، فبنفخة من فمه يبيد العالم بأكمله إذا أراد.

كان ممكنًا أن يتخلص منه بطريقة أخرى، فبطرس كان ملتهبًا جدًا لأنه كان يريد أن يعرف من هو الذى سوف يسلّم السيد المسيح، لدرجة أنه لم يقدر أن يصمت فذهب إلى يوحنا وهو متكئ على صدر السيد المسيح وطلب منه أن يسأله من الذى سوف يسلمه. فسأل يوحنا السيد المسيح، لكن السيد المسيح لم يرد أن يقول "يهوذا" إنما قال له: "هُوَ ذَاكَ الَّذِي أَغْمِسُ أَنَا اللُّقْمَةَ وَأُعْطِيهِ. فَغَمَسَ اللُّقْمَةَ وَأَعْطَاهَا لِيَهُوذَا سِمْعَانَ الإِسْخَرْيُوطِيِّ" (يو١٣: ٢٦)، قالها بصوت منخفض ولم يذكر اسمه لكى لا يفهم بطرس من هو من حركة الشفتين بحروف الاسم، فلم يعرف أحد من هو. ولما رأى بطرس أن السيد المسيح يغمس اللقمة ويعطيها ليهوذا ظن أن السيد المسيح يميّزه، لكن لم يرد على فكره مطلقًا أن يهوذا هو الذى سوف يسلّم السيد المسيح. ثم يقول الكتاب: "فَبَعْدَ اللُّقْمَةِ دَخَلَهُ الشَّيْطَانُ. فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: مَا أَنْتَ تَعْمَلُهُ فَاعْمَلْهُ بِأَكْثَرِ سُرْعَةٍ. وَأَمَّا هَذَا فَلَمْ يَفْهَمْ أَحَدٌ مِنَ الْمُتَّكِئِينَ لِمَاذَا كَلَّمَهُ بِهِ. لأَنَّ قَوْمًا إِذْ كَانَ الصُّنْدُوقُ مَعَ يَهُوذَا ظَنُّوا أَنَّ يَسُوعَ قَالَ لَهُ: اشْتَرِ مَا نَحْتَاجُ

إِلَيْهِ لِلْعِيدِ أَوْ أَنْ يُعْطِيَ شَيْئًا لِلْفُقَرَاءِ" (يو١٣: ٢٧-٢٩). وهذا أمر معتاد وحتى يومنا هذا تقوم الكثير من الكنائس بشراء ما يحتاجه الفقراء فى أيام الأعياد، ولهذا اعتقد الرسل أن السيد المسيح قال هذه العبارة ليهوذا لكى يسرع بشراء ما يحتاجه الفقراء فى العيد، إذ كان هو المسئول عن الصندوق فى ذلك الحين.

لو أن الرب جعل بطرس يعرف من هو، ولو لمحة سريعة، لطعن يهوذا. فقد كان مع بطرس سيف ضرب به عبد رئيس الكهنة فى أثناء القبض على السيد المسيح، فى وجود كثير من الجند المسلحين. فقيل: "ثُمَّ إِنَّ سِمْعَانَ بُطْرُسَ كَانَ مَعَهُ سَيْفٌ فَاسْتَلَّهُ وَضَرَبَ عَبْدَ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ فَقَطَعَ أُذْنَهُ الْيُمْنَى. وَكَانَ اسْمُ الْعَبْدِ مَلْخُسَ" (يو١٨: ١٠). أى أنه ضربه فى رأسه بالسيف ليقتله لكن الضربة قطعت أذنه فقط. لم يخف بطرس من جمهور العسكر فى البستان، ولكن السيد المسيح أسرع وأبرأ أذن العبد وقال لبطرس: "رُدَّ سَيْفَكَ إِلَى مَكَانِهِ. لأَنَّ كُلَّ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ السَّيْفَ بِالسَّيْفِ يَهْلِكُونَ" (مت٢٦: ٥٢). وعالج بذلك ما فعله بطرس لأنهم كانوا من الممكن أن يذبحوه، إلا أن هذا لم

يكن اهتمامهم بل كان لهم هدف محدد ومأمورية محددة وهى القبض على السيد المسيح.

إذًا لماذا قال السيد المسيح: "الآنَ تَمَجَّدَ ابْنُ الإِنْسَانِ وَتَمَجَّدَ اللَّهُ فِيهِ" (يو١٣: ٣١)؟

قالها لأنه سهّل ليهوذا أن يخرج سالمًا، وبأمان، مع إعجاب المحيطين بما سوف يعمله يهوذا من أجل العيد والفقراء إذ ظنوا أنه سوف يشترى احتياجات الفقراء وهو سارق ويسرق ما بالصندوق والسيد المسيح ستر عليه... هو سرق ما بالصندوق وأخذ الثلاثين من الفضة أيضًا. وفى النهاية عاد إلى اليهود وأرجع الفضة وندم. لكن الكبرياء جعله يفكر أنه لن يتحمل أن يواجه التلاميذ فيما بعد كخائن، هؤلاء الذين كانوا يحسدونه على المعزّة التى كانت تبدو من قبل السيد المسيح له، فلم يحتمل كبرياؤه أن يعتذر، ففضّل أن يقتل نفسه بدلاً من أن يتوب.

يهوذا والخيانة

كان لابد أن السيد المسيح يُصلب فى كل الأحوال سواء سلَّمه يهوذا أو غيره. فمثلاً ما أسهل أن يقول السيد المسيح لتلاميذه إنه ذاهب إلى بستان جثسيمانى فى وجود أحد جواسيس

اليهود وهو خارج من أورشليم، فمجرد أن يسمعه أى شخص وهو يقول هذا الكلام كان سوف يدل الجنود لكى يقبضوا عليه... لدى السيد المسيح طرق كثيرة يسهّل بها لليهود القبض عليه، كما سهّل ليهوذا أن يخرج سالمًا بعيدًا عن سيف بطرس الرسول وقال: "مَا أَنْتَ تَعْمَلُهُ فَاعْمَلْهُ بِأَكْثَرِ سُرْعَةٍ" (يو١٣: ٢٧)، لذلك قال له: "**إِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ مَاضٍ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ عَنْهُ**" (مت٢٦: ٢٤) أى إنى سوف أصلب وفى هذا الميعاد بالتحديد، لكنه كان يتمنى ألا تأتى من يهوذا.

يقول المزمور: "لأَنَّهُ لَيْسَ عَدُوٌّ يُعَيِّرُنِي فَأَحْتَمِلَ. لَيْسَ مُبْغِضِي تَعَظَّمَ عَلَيَّ فَأَخْتَبِئَ مِنْهُ. بَلْ أَنْتَ إِنْسَانٌ عَدِيلِي إِلْفِي وَصَدِيقِي. الَّذِي مَعَهُ كَانَتْ تَحْلُو لَنَا الْعِشْرَةُ. إِلَى بَيْتِ اللهِ كُنَّا نَذْهَبُ فِي الْجُمْهُورِ" (مز٥٥: ١٢-١٤). كان الموقف صعبًا جدًا على السيد المسيح، ولكنه كان أحد عوامل الكأس المرة التى شربها من أجل البشرية، لأن عنصر الخيانة هو جزء من خطايا البشرية التى تخون بها عهود الرب. مثلما كان يقول لإسرائيل: "لأَنَّكِ زَنَيْتِ وَرَاءَ الأُمَمِ. لأَنَّكِ تَنَجَّسْتِ بِأَصْنَامِهِمْ" (حز٢٣: ٣٠) بمعنى أنك عبدت آلهة أخرى غيرى.

إن فكرة الخيانة ممتدة فى العهد القديم، ولازالت موجودة فى حياة البشر، وحتى داخل الكنيسة نفسها، مثل نسطور وأريوس.. فالخيانة مستمرة.. وهى أحد خطايا البشرية. ويقول فى سفر إشعياء: "لَكِنَّ أَحْزَانَنَا حَمَلَهَا وَأَوْجَاعَنَا تَحَمَّلَهَا" (إش٥٣: ٤). فكان لابد وأن يذوق طعم الخيانة المر، ولذلك قال: "أَلَيْسَ أَنِّي أَنَا اخْتَرْتُكُمْ الاِثْنَيْ عَشَرَ؟ وَوَاحِدٌ مِنْكُمْ شَيْطَانٌ. قَالَ عَنْ يَهُوذَا سِمْعَانَ الإِسْخَرْيُوطِيِّ لأَنَّ هَذَا كَانَ مُزْمِعًا أَنْ يُسَلِّمَهُ وَهُوَ وَاحِدٌ مِنَ الاِثْنَيْ عَشَرَ" (يو٦: ٧٠، ٧١).

الفرق بين التوبة والندم

إن التوبة ليست هى مجرد الندم على الخطية وإنما التوبة هى المصالحة مع الله. أما الندم مع الكبرياء فيقود إلى اليأس، واليأس يقود إلى الانتحار.. فيهوذا لم يتب ولكنه ندم فقط. كان من الأفضل ألا يندم من أن يكون الندم مع الكبرياء. لأنه إن لم يندم كان من الممكن أن يفكر ثم يندم، لكن ليس بطريقة عصبية، هذا شخص لم تكن له رحمة كما قال عنه الكتاب فى سفر المزامير: "مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ أَنْ يَصْنَعَ رَحْمَةً بَلْ طَرَدَ إِنْسَانًا مِسْكِينًا وَفَقِيرًا وَالْمُنْسَحِقَ الْقَلْبِ لِيُمِيتَهُ. وَأَحَبَّ اللَّعْنَةَ فَأَتَتْهُ

وَلَمْ يُسَرَّ بِالْبَرَكَةِ فَتَبَاعَدَتْ عَنْهُ" (مز١٠٩: ١٦ ،١٧). وقد اقتبس بطرس الرسول كلامًا عن يهوذا من نفس هذا المزمور، وجاء ذلك فى سفر أعمال الرسل.

لم يكن يهوذا يحب السيد المسيح. لذلك استكثر الطيب الذى سكبته المرأة عند قدميه. ولما لم يصله ثمن الطيب باع هو السيد المسيح بمبلغ ١/١٠٠ من ثمن هذا الطيب (ثلاثين من الفضة تساوى ثلاثة دنانير تقريبًا، وثمن قارورة الطيب كان ثلثمائة دينار). لم يكن يهوذا يحب السيد المسيح ولا كانت عنده شفقة عليه، ولم يكن لديه اتضاع يجعله ينسحق ويعتذر ويطلب المغفرة.

كهنوت السيد المسيح

قال السيد المسيح: "الآنَ تَمَجَّدَ ابْنُ الإِنْسَانِ وَتَمَجَّدَ اللَّهُ فِيهِ" (يو١٣: ٣١)، "أنا لى سلطان أن أضعها" ها أنا أضعها بأن قلت ليهوذا: "مَا أَنْتَ تَعْمَلُهُ فَاعْمَلْهُ بِأَكْثَرِ سُرْعَةٍ" (يو١٣: ٢٧)، فخرج يهوذا.

لقد سلّم السيد المسيح نفسه بإرادته للموت، وبناء عليه سلّم جسده ودمه للتلاميذ. وأظهر أن كهنوته سابق للكهنوت

الهارونى، لأنه على رتبة ملكى صادق. وقال بولس الرسول عن ملكى صادق إنه "مُشَبَّهٌ بِابْنِ اللهِ" (عب٧ : ٣). فليس المسيح هو الذى يشبه ملكى صادق إنما ملكى صادق هو الذى يشبه السيد المسيح. هكذا آدم هو شبه المسيح وليس العكس، والنص الكتابى يقول: "آدَمَ الَّذِي هُوَ مِثَالُ الآتِي" (رو٥: ١٤). بمعنى أن آدم هو رمز للمسيح وليس السيد المسيح هو الذى يشبه آدم.

على طقس ملكى صادق

المقصود بذلك أن تقدمة الخبز والخمر التى قدمها ملكى صادق كانت رمزًا، أما الخبز والخمر الذى للسيد المسيح فهو الحقيقة. على طقس ملكى صادق تعنى على نظام ملكى صادق.. لكن ملكى صادق هو المشبه بابن الله وليس السيد المسيح هو المشبه بملكى صادق.

إن كهنوت المسيح هو أعلى من كهنوت هارون حتمًا، وبدون أى جدال، كما قال معلمنا بولس: "وَبِدُونِ كُلِّ مُشَاجَرَةٍ: الأَكْبَرُ يُبَارِكُ الأَصْغَرَ" (عب٧: ٧)، ثم يقول معلمنا بولس الرسول عن السيد المسيح: "صَائِرًا عَلَى رُتْبَةِ مَلْكِي صَادَقَ، رَئِيسَ كَهَنَةٍ إِلَى الأَبَدِ" (عب٦: ٢٠).

إن عبارة "كاهن إلى الأبد" مفهومة أما عبارة "رئيس كهنة إلى الأبد" فتحتاج إلى شرح، ثم ما معنى كلمة "صَائِرًا"؟ هو لم يصر كاهنًا إنما صار رئيسًا للكهنة.

لم يصر كاهنًا وإنما صار رئيس كهنة

لم يصر رئيس كهنة على رتبة ملكى صادق إلا عندما نفذ التلاميذ أمره حينما قال لهم: "اِصْنَعُوا هَذَا لِذِكْرِي" (لو٢٢: ١٩). صار الرسل كهنة يمارسون سر الإفخارستيا وقد ذكر فى سفر الأعمال أنهم: "كَانُوا يُواظِبُونَ عَلَى تَعْلِيمِ الرُّسُلِ وَالشَّرِكَةِ وَكَسْرِ الْخُبْزِ وَالصَّلَوَاتِ" (أع٢: ٤٢).

فعندما حل الروح القدس على التلاميذ فى يوم الخمسين وبدأوا يعملون القداس، بدأ السيد المسيح يصير رئيس كهنة على رتبة ملكى صادق.

أما قبل هذه الأحداث فكان كاهنًا، كان هو الكاهن الذى قدّم نفسه ذبيحة على الصليب وقدّم نفسه لتلاميذه. ويمكننا أن نقول إنه عندما قال: "اِصْنَعُوا هَذَا لِذِكْرِي" أصبح من هذه اللحظة رئيس كهنة على رتبة ملكى صادق، لأن أمره هو فوق الزمان

وهذا أمر تكليف، وبهذا أصبح رئيس كهنة، لأن هناك حتمية أن ما قال سينفذ.

سواء كان السيد المسيح "صَائِرًا" رئيس كهنة بسبب أنه قال: "اِصْنَعُوا هَذَا لِذِكْرِي" أو عندما حدثت بالفعل، ليس هناك فرق لأن الأوامر الإلهية والنبوات هى فى حكم الشيء الحتمى الذى لابد أن يحدث.

نحن نركز هنا على كلمة "صَائِرًا"، لأنه بدون وجود كهنة يقدمون جسد المسيح ودمه تحت أعراض الخبز والخمر لا يكون السيد المسيح رئيسًا للكهنة على رتبة ملكى صادق، ممكن أن يكون كاهنًا على رتبة ملكى صادق أى أن له كهنوتًا يقدّم ذبيحة خبز وخمر.

"صَائِرًا عَلَى رُتْبَةِ مَلْكِي صَادَقَ، رَئِيسَ كَهَنَةٍ إِلَى الأَبَدِ" (عب٦: ٢٠)، عبارة "إلى الأبد" هنا تعنى ليس فقط فى أيام الرسل، إنما أيضًا خلفاء الرسل. **هنا ونخرج بنتيجة هامة وهى أن إلغاء الكهنوت فى الكنيسة هو إلغاء لرئاسة كهنوت السيد المسيح شخصيًا، وهذا أمر خطير جدًا.** ويكفى أن السيد المسيح قال: "إِنْ لَمْ تَأْكُلُوا جَسَدَ ابْنِ الإِنْسَانِ وَتَشْرَبُوا دَمَهُ فَلَيْسَ لَكُمْ حَيَاةٌ فِيكُمْ" (يو٦: ٥٣)، فمن يريد أن يموت سريعًا يلغى كهنوت

العهد الجديد، ويلغى أن جسد الرب ودمه فى الإفخارستيا هو جسد حقيقى ودم حقيقى للسيد المسيح تحت أعراض الخبز والخمر.

ذبيحة واحدة

عندما تنبأ إشعياء النبى عن الإيمان فى مصر قال: "فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يَكُونُ مَذْبَحٌ لِلرَّبِّ فِي وَسَطِ أَرْضِ مِصْرَ.. فَيُعْرَفُ الرَّبُّ فِي مِصْرَ وَيَعْرِفُ الْمِصْرِيُّونَ الرَّبَّ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ **وَيُقَدِّمُونَ ذَبِيحَةً**" (إش١٩: ١٩، ٢١) لم يقل ذبائح بل قال "ذبيحة" لأنها ذبيحة واحدة. ويقول معلمنا بولس الرسول "كَأْسُ الْبَرَكَةِ الَّتِي نُبَارِكُهَا أَلَيْسَتْ هِيَ شَرِكَةَ دَمِ الْمَسِيحِ، الْخُبْزُ الَّذِي نَكْسِرُهُ أَلَيْسَ هُوَ شَرِكَةَ جَسَدِ الْمَسِيحِ. فَإِنَّنَا نَحْنُ الْكَثِيرِينَ خُبْزٌ وَاحِدٌ جَسَدٌ وَاحِدٌ لأَنَّنَا جَمِيعَنَا نَشْتَرِكُ فِي الْخُبْزِ الْوَاحِدِ" (١كو١٠: ١٦، ١٧). فنحن جميعًا نتحد سويًا بالتناول من جسد المسيح فى الإفخارستيا.

إن مَن يعرف قيمة جسد الرب ودمه لا يشعر بأى حواجز تفصل بينه وبين المؤمنين الذين يتقدمون للإفخارستيا بإيمان سليم فى كل مكان فى العالم.

ليس هذا فقط، بل فى الإفخارستيا يشترك السمائيون والأرضيون.. مع أن السمائيين من القديسين تناولوا وهم على الأرض ثم ذهبوا إلى الفردوس، والملائكة لا يتناولون، إلا أن القداس هو احتفال يشترك فيه روحيًا السمائيون والأرضيون، لذلك يقول معلمنا بولس الرسول: "لِتَدْبِيرِ مِلْءِ الأَزْمِنَةِ، **لِيَجْمَعَ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ، مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأَرْضِ**، فِي ذَاكَ الَّذِي فِيهِ أَيْضًا نِلْنَا نَصِيبًا، مُعَيَّنِينَ سَابِقًا حَسَبَ قَصْدِ الَّذِي يَعْمَلُ كُلَّ شَيْءٍ حَسَبَ رَأْيِ مَشِيئَتِهِ، الَّذِي فِيهِ أَيْضًا أَنْتُمْ، إِذْ سَمِعْتُمْ كَلِمَةَ الْحَقِّ، إِنْجِيلَ خَلاَصِكُمُ، الَّذِي فِيهِ أَيْضًا إِذْ آمَنْتُمْ خُتِمْتُمْ بِرُوحِ الْمَوْعِدِ الْقُدُّوسِ، الَّذِي هُوَ عَرْبُونُ مِيرَاثِنَا، لِفِدَاءِ الْمُقْتَنَى، لِمَدْحِ مَجْدِهِ" (أف١: ١٠-١٤). وعبارة "لِفِدَاءِ الْمُقْتَنَى" تعنى لاقتناء الفداء.

"لِيَجْمَعَ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ، مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأَرْضِ".

لقد عمل السيد المسيح رباطًا عجيبًا بين الإفخارستيا وبين الحياة الأبدية عندما قال: "مَنْ يَأْكُلُ جَسَدِي وَيَشْرَبُ دَمِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ" (يو٦: ٥٤).

الإفخارستيا

فى نهاية إنجيل قداس الخميس الكبير يقول: "وَأَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مِنَ الآنَ لاَ أَشْرَبُ مِنْ نِتَاجِ الْكَرْمَةِ هَذَا إِلَى ذَلِكَ الْيَوْمِ حِينَمَا **أَشْرَبُهُ مَعَكُمْ جَدِيدًا** فِي مَلَكُوتِ أَبِي" (مت٢٦: ٢٩). لا يوجد فى الملكوت أشجار عنب ولا عصير عنب ولا زبيب ولا خمر فماذا سيشرب؟ إن ما سيشربه هو شراب روحى، إفخارستيا أبدية، شركة حب مع المسيح.

وكلمة إفخارستيا تعنى الشكر، سر الشكر. لذلك فإن تسبيح الملائكة الآن هو: "مُسْتَحِقٌّ أَنْتَ أَنْ تَأْخُذَ السِّفْرَ وَتَفْتَحَ خُتُومَهُ، لأَنَّكَ ذُبِحْتَ وَاشْتَرَيْت لِلَّهِ بِدَمِكَ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ وَلِسَانٍ وَشَعْبٍ وَأُمَّةٍ" (رؤ٥: ٩). إن ترنيمة الشكر الجديدة للملائكة الآن فى السماء ليست "لأَنَّكَ أَنْتَ خَلَقْتَ كُلَّ الأَشْيَاءِ، وَهِيَ بِإِرَادَتِكَ كَائِنَةٌ وَخُلِقَتْ" (رؤ٤: ١١)، إنما يقولون للحمل المذبوح القائم "لأنك ذبحت".

هذا ما تقوله الملائكة فى السماء، فهُم يشكرونه على ذبيحته. هذه إفخارستيا روحية فى السماء رآها يوحنا فى سفر الرؤيا عند العرش لأنه يقول: "وَرَأَيْتُ فَإِذَا فِي وَسَطِ الْعَرْشِ وَالْحَيَوَانَاتِ الأَرْبَعَةِ وَفِي وَسَطِ السفراء (الشفعاء) **حَمَلٌ قَائِمٌ كَأَنَّهُ مَذْبُوحٌ**، لَهُ

سَبْعَةُ قُرُونٍ وَسَبْعُ أَعْيُنٍ، هِيَ سَبْعَةُ أَرْوَاحِ اللهِ الْمُرْسَلَةُ إِلَى كُلِّ الأَرْضِ" (رؤ٥: ٦). وقبل ذلك كان يتكلم عن الجالس على العرش الذى هو الآب، ولكنه لم ير هيئته، وإنما وصفه كالتالى: "وَكَانَ الْجَالِسُ فِي الْمَنْظَرِ شِبْهَ حَجَرِ الْيَشْبِ وَالْعَقِيقِ، وَقَوْسُ قُزَحَ حَوْلَ الْعَرْشِ فِي الْمَنْظَرِ شِبْهُ الزُّمُرُّدِ" (رؤ٤: ٣). و"الْيَشْبِ وَالْعَقِيقِ" أى الأبيض والأحمر، أى الحب والعدل. ثم يقولون: "لِلْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ وَلِلْحَمَلِ الْبَرَكَةُ وَالْكَرَامَةُ وَالْمَجْدُ وَالسُّلْطَانُ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ" (رؤ٥: ١٣).

الحفلة السماوية

إن الحفلة السماوية التى سوف تمتد إلى آخر الدهور هى حفلة شكر على ذبيحة الصليب. والكاهن يقول فى القداس {فلنشكر الرب} هذا الشكر نحن نعيشه الآن على الأرض، ولكنه سوف يمتد إلى الحياة الأبدية عندما تشترك الخليقة كلها فى تقديم الشكر لله الآب والابن والروح القدس على هذه الذبيحة المخلِّصة. إذًا "أَشْرَبُهُ مَعَكُمْ جَدِيدًا فِي مَلَكُوتِ أَبِي" (مت٢٦: ٢٩)، تعنى إفخارستيا روحية، بلا عنب لأن السماء ليس بها عنب. إذًا القداس هو عربون للحياة الأبدية بلا شك.

نحن اليوم نحتفل بتأسيس هذا السر العظيم سر الإفخارستيا الذى أسسه السيد المسيح بنفسه مرتبطًا بذبيحة الصليب، ويستمد وجوده من ذبيحة الصليب. وعلى الصليب أيضًا قدّم السيد المسيح نفسه بإرادته، وإن كان ذُبح بأيدى آخرين، لكن ذبح جسده كان بإرادته، وبيديه قدمه إلى تلاميذه فى ليلة الجمعة حتى لا يقول أحد إنه لم يكن بإرادته..

مع ذكريات هذه الأحداث نستقبل يوم القيامة المجيدة عبورًا بيوم الجمعة العظيمة التى فيها نحتفل بصلب السيد المسيح.

لإلهنا المجد الدائم إلى الأبد آمين

دير القديسة دميانه بالبرارى

الأسبوع المقدس

الجزء الخامس

الخميس الكبير من البصخة المقدسة

بقلم

الأنبا بيشوى

مطران دمياط وكفر الشيخ والبرارى

ورئيس دير القديسة دميانه ببرارى بلقاس

ح الملائكة الآن

لأَنَّكَ ذُبِحْتَ

ةٍ" (رؤ٥: ٩).

حفلة شكر على

شكر الرب"

يمتد إلى الحياة

ه الآب والابن

ة.

٢٩) تعنى

ها عنب